

خمسون درسا في الاقتصاد الاسلامي

والمسرفين وبيدّ انحرافهم عن الصراط الإنساني. يقول الإمام علي (عليه السلام):

«أقبلوا على جيفة قد افتتمّ حؤوا بأكّولها واصطلاحوا على حؤبها، ومَن عَشِقَ شَيْئاً
أعشى بَمَـرّه، وَاَـمَرَضَ قَلْبَهُ، فهو ينظر بعين غير صحيحة قد خرقت الشهوات عقلاه،
وأما ت الدنيا قلبه وولت عليها نفسه، فهو عبد لها، ولمن في يديه شيء منها...» وهكذا
يستمر هذا الوصف إلى ان يشرف بهم على سكرات الموت فيقول: «فهو يعض يده ندامةً على ما
أصحر له عند الموت من أمره، ويَزهدُ فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الذي
كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه!»، إلى ان يقول (عليه السلام): «فصار جيفةً
بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، وتباعدوا من قربه، لا يسعدُ باكيًا، ولا يُجيب
داعيًا» ([111]) ويقول في خطبة رائعة أُخرى: «سلطانها دَوْلُ (أي الدنيا) وعيشها رنق،
وعذبها أجاج، وحلوها صبرٌ وغِذاؤها سامٌ وأسبابها رمامٌ، حِـيُّها بعرض موت، وصحيحُها
بعرض سُقم مُلكُها مسلوب، وعزيرُها مغلوب، وموفورها منكوب» إلى ان يقول (عليه السلام):
«أف هذه تُؤثرون، أم إليها تطمئنون، أم عليها تحرصون؟» ([112]) ولتحقيق السمو في آمالهم
يقول: «ولو تعلمون ما أعلمُ مما طوي عنكم غيبُهُ، إذا لخرجتم إلى الصُّعداتِ تكون على
أعمالكم، وتلتدمون على أنفسكم، ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها». «أما
رأيتم الذين يأملون بعيداً، وبينون مشيداً، ويجمعون كثيراً، كيف أصبحت بيوتهم قبوراً،
وما جمعوا بوراً، وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين». «إلاّ فما يمنع بالدنيا
من خُلُقٍ للأخرة! وما يمنع بالمال من عمٍّ قليل يُسليده وتبقى عليه تبعته وحسابه». وعن
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يتحدث فيقول: «ولقد كان صلاي الله عليه وآله وسلم يأكل
على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخفف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري